

الجمل الواضحات في شرح

التحيات

تأليف

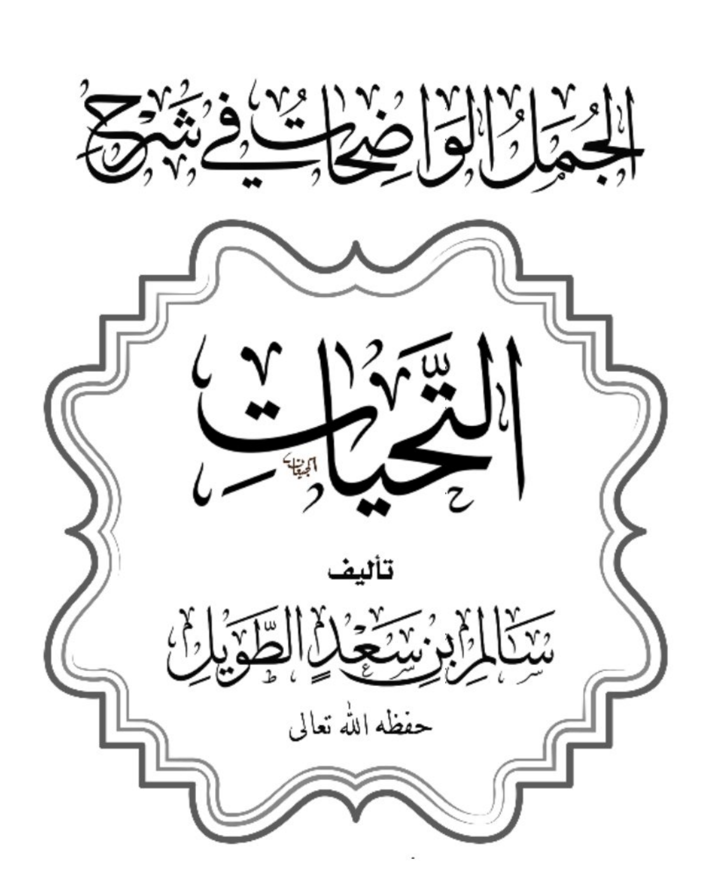
سالم بن سعد الطويل

حفظه الله تعالى

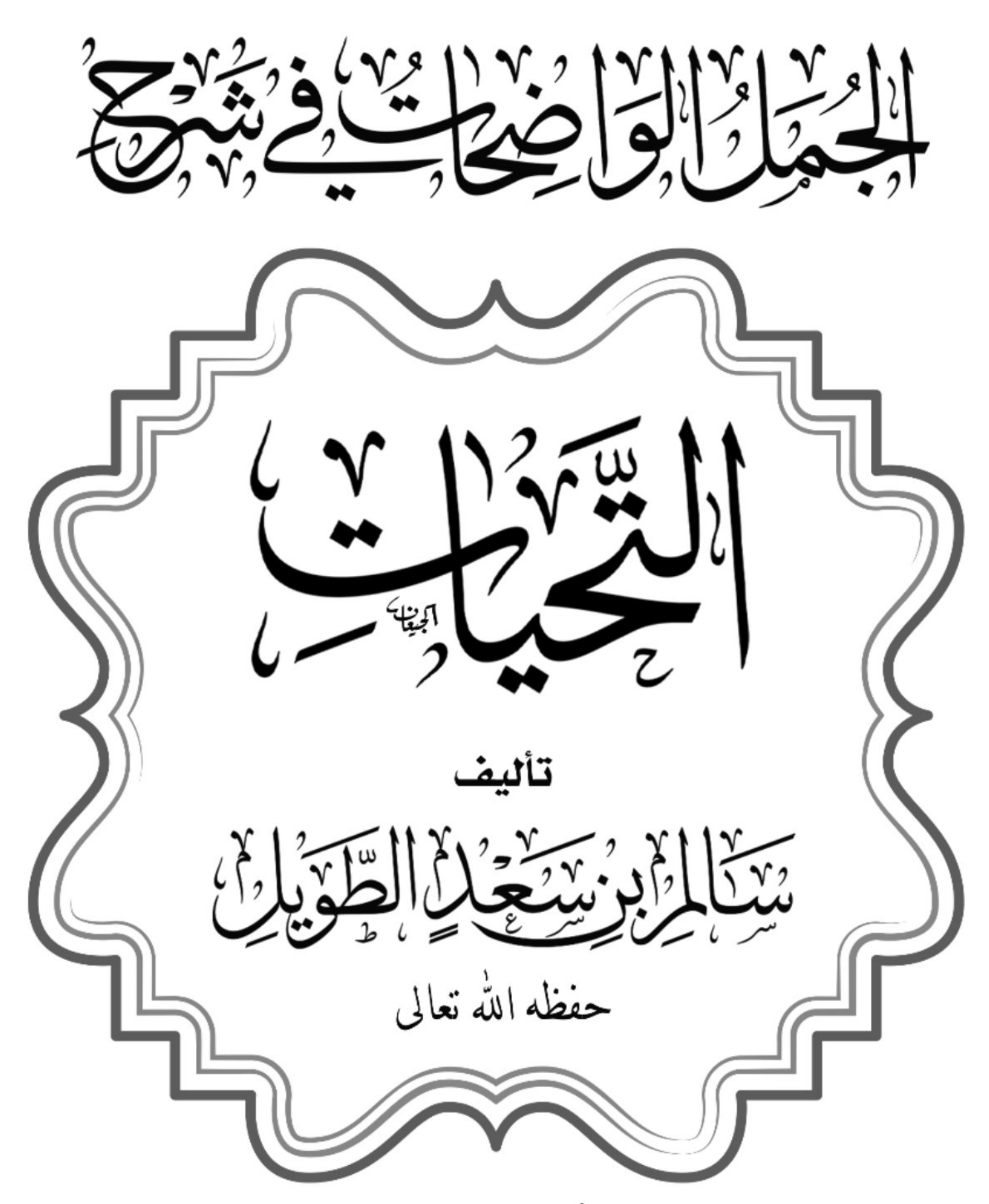
أعده للنشر

فهد بن سالم بن سعد الطويل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين


الجمل الواضحات في شرح
التحيات
تأليف
سالم بن سعد الطويل
حفظه الله تعالى

الجمل الواضحات في شرح



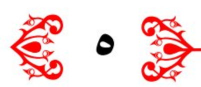
أعده للنشر

فهد بن سالم بن سعد الطويل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين أجمعين

الطبعة الأولى

٢٠٢١ / ١٤٤٣



مُقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمدٍ، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعينَ، أمَّا بعدُ:

فإنَّ مِن أعظمِ الطاعاتِ التي يَتقرَّبُ بها المُسلمُ إلىٰ اللهِ تعالىٰ فهمَ نصوصِ الكتابِ والسُّنةِ، ولا سيَّما ما يَتعلَّقُ بأذكارِ الصَّلاةِ؛ فإنَّها رُكنُ الإسلامِ الأعظمُ بعد الشَّهادتينِ، وقد اشتملتِ الصَّلاةُ علىٰ عبوديةِ الجوارحِ والأعضاءِ مع عبوديةِ القلبِ، فلِكُلِّ عضوٍ منها نصيبٌ مِنَ العُبوديةِ، فجميعُ أعضاءِ المصلي وجوارحِه تحركتْ في الصَّلاةِ عبوديةً للهِ وذُلًّا وخُضوعًا، فلمَّا أَكْملَ المصلي هذه العبوديَّةَ بالقيام فيها والركوع والسجود والقراءة والتسبيح؛ خَتَمَ الصَّلاةَ بالجلوسِ بين يدي الرَّبِّ تعالىٰ جلوسَ تَذَلُّلٍ وانكسارٍ وخضوعٍ لعظمتِه عَزَّوَجَلَّ جاثيًا علىٰ رُكبتيه، وكان جلوسُ الصَّلاةِ أخشعَ أنواعِ الجلوسِ وأعظمَه خُضوعًا وتذلُّلًا؛ فَأَذِنَ للعبدِ في هذه الحالِ بالثناءِ علىٰ اللهِ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأبلغِ أنواعِ الثناءِ وهو «التَّحياتُ للهِ».

ومِن عادةِ النَّاسِ إذا دَخلوا علىٰ مُلوكِهم أنْ يُحيُّوهم بما يَليقُ بهم، والتحيةُ تعظيمٌ لهم وثناءٌ عليهم، واللهُ أحقُّ بالتعظيمِ والثناءِ مِن كُلِّ أَحدٍ مِن خَلْقِه(١).

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٦٨٦)، و الصلاة لابن القيم [ص٣٦٩].

لذا أحببتُ أنْ أَجْمَعَ رسالةً مختصرةً في شرحِ التحياتِ سمَّيتُها (الجُمَل الواضحاتُ في شرحِ التحياتِ)، وقد رتبتُها علىٰ النَّحوِ التالي:

أولًا: أهميةُ العنايةِ بالأذكارِ النَّبويَّـةِ، وأنَّها توقيفيَّةٌ.

ثانيًا: ذِكْرُ أبرزِ الصِّيغِ الثَّابتةِ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في التَّشَهُّدِ.

ثالثًا: شَرْحُ تشهدِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَرْحًا مُختَصرًا.

رابعًا: ذِكْرُ أبرزِ الصِّيغِ الثَّابتةِ في الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ.

خامسًا: شرحُ الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ بروايةِ كعبِ بنِ عُجرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سادسًا: الأدعيةُ الثابتةُ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بعد التَّشَهُّدِ وقبل السَّلام.

سابعًا: شرحُ دعاءِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في الاستعاذةِ باللهِ مِنْ أربعٍ بعد التَّشَهُّدِ.

واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذه الرِّسالةِ المُختصرةِ، وأنْ يجزيَ خيرًا كلَّ مَن رَاجَعَ هذه الرِّسالةَ، وشارَكَ في نشرِها وطباعتِها، وأَخصُّ بالذِّكرِ منْهم ابني فهدَ بنَ سالمٍ -وفَّقَهُ اللهُ- علىٰ جهدِه في العنايةِ بهذه الرِّسالةِ.

وأسألُه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنْ يَجْعلَ عملي خالصًا لوجهِه الكريمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

وكتبه راجي عفو ربِّه الجميل:
سالمُ بنُ سعدٍ الطويل
غَفَرَ اللهُ له ولوالديه وللمسلمين





أولًا: أهميةُ العنايةِ بالأذكارِ النَّبويَّةِ، وأنَّها توقيفيَّةٌ.

الأذكارُ الشَّرعيَّةُ والأدعيةُ مِن أفضلِ العباداتِ والطَّاعاتِ، وهي أَوْلىٰ ما يَحْرِصُ عليه المُسلمُ لِمَا فيها مِن عظيمِ الأجرِ، وجزيلِ الثَّوابِ؛ فعن أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أَلا أُنبِّئُكُمْ بخيرِ أعْمالِكُم، وأَزْكاها عندَ مَليكِكُم، وأرْفَعِها في درجاتِكُم، وخَيرٌ لكُم مِنْ إنفاقِ الذَّهَبِ والوَرِقِ، وخَيرٌ لكُم مِنْ أنْ تَلْقَوا عدُوَّكُم، فتَضْرِبوا أعناقَهُم، ويَضْرِبوا أعْنَاقَكُمْ، قالوا: بلىٰ، قال: ذِكْرُ اللهِ تعالىٰ**، فقال مُعاذُ ابنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما شَيْءٌ أَنجَىٰ مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»(١).

ولَمَّا كانتِ الأذكارُ عبادةً شرعيَّةً، كان مَبناها علىٰ التوقيفِ والاتِّباعِ لا علىٰ الهوىٰ والابتداعِ، فليس لأحدٍ أنْ يَسُنَّ للناسِ نوعًا مِنَ الأذكارِ والأدعيةِ ويجعلَها عبادةً راتبةً يُواظِبُ الناسُ عليها كما يُواظبون علىٰ الصلواتِ الخَمسِ؛ بل هذا ابتداعُ دِينٍ لم يأذنِ اللهُ به؛ فالأدعيةُ والأذكارُ الشرعيَّةُ غايةُ المطالبِ الصحيحةِ ونهايةُ المقاصدِ العليَّةِ(٢)؛ لأنَّها وحيُ اللهِ وتنزيلُه، اختارها اللهُ لنبيِّه محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم،

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٣٣٧٧)، وصحَّحه الألباني في صحيح الترغيب رقم: (١٤٩٣).

(٢) انظر مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام (٢٢/ ٥١١).

وعلَّمه إيَّاها، فَعَمِلَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بها على التَّمامِ والكمالِ، وبلَّغَها أمَّته، وتلقَّاها عنه الصَّحابةُ الكرامُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ[١].

فالواجبُ على المُسلمِ أنْ يأتيَ بالأذكارِ كما وردتْ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم دون زيادةٍ أو نقصانٍ أو تبديلِ ألفاظِها بلفظٍ لم يَرِدْ وإنْ كان معناه صحيحًا، والدليلُ حديثُ البراءِ بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أتيتَ مضجعَك، فتَوَضَّأْ وضوءَك للصَّلاةِ، ثُمَّ اضطجعْ على شِقِّكَ الأيمنِ، وقل: اللهمَّ أسلمتُ نفسي إليكَ، وفوضتُ أمري إليكَ، وألجأتُ ظهري إليكَ، رَهبةً ورَغبةً إليكَ، لا ملجأَ ولا مَنجى منكَ إلا إليكَ، آمنتُ بكتابِك الذي أنزلتَ، وبنبيِّكَ الذي أرسلتَ، فإنْ مُتَّ مُتَّ على الفطرةِ، فاجعلهُنَّ آخِرَ ما تقولُ**»، فقلتُ أستذكِرُهُنَّ: وبرسولِك الذي أرسلتَ، **قال**: «**لا، وبنبيِّك الذي أرسلتَ**»[٢].

ففي حديثِ البراءِ بنِ عازبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا تنبيهٌ قويٌّ على أنَّ الأذكارَ توقيفيَّةٌ، فإنَّ لفظَةَ (الرَّسولِ) أعمُّ مِن لفظةِ (النَّبيِّ) ومع ذلك رَدَّه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم[٣].

ولهذا كان الصَّحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يَلتزمون بالألفاظ الشَّرعيَّةِ في الأذكارِ، ويُنكرون على مَن يُخالِفها أو يَزيدُ فيها، ومِن ذلك ما ثَبَتَ عن

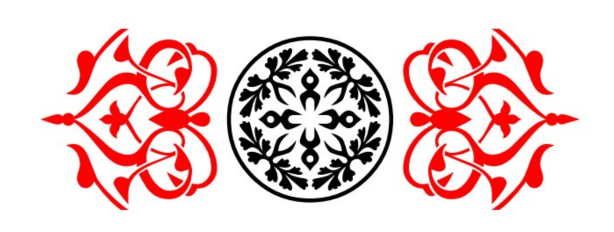
---

(١) انظر فقه الأدعية والأذكار لعبد الرزاق العباد (٢/ ٦٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٦٣١١)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٧١٠)، واللفظ للبخاري.

(٣) انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني (١/ ٣٨٨).

نافعٍ أنَّ رجلًا عَطَسَ إلىٰ جَنْبِ ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقال: الحمدُ للهِ، والسَّلامُ علىٰ رسولِ اللهِ، قال ابنُ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وأنا أقولُ الحمدُ للهِ، والسَّلامُ علىٰ رسولِ اللهِ، وليس هكذا علَّمنا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، علَّمنا أنْ نقولَ: «**الحمدُ للهِ علىٰ كُلِّ حالٍ**»[١].



(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٧٣٨)، وصَحَّحَ إسنادَه الألبانيُّ في إرواء الغليل رقم: (٧٨٠).



ثانيًا: ذِكْرُ أبرزِ الصِّيغ الثَّابتةِ عنِ النَّبيِّ ﷺ في التَّشَهدِ.

اعتنى النَّبيُّ ﷺ بتعليمِ أصحابِه رَضِيَ اللهُ عَنْهُم التَّشَهُّدَ، فعن عبدِ اللهِ ابنِ سَخْبَرَةَ أنَّه قال: سَمِعْتُ ابنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يقولُ: «عَلَّمَني رسولُ اللهِ ﷺ التَّشَهُّدَ، كَفِّي بينَ كَفَّيه كما يُعلِّمُني السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ»(١).

وقد ثَبتَ في سُنةِ رسولِ اللهِ ﷺ صيغٌ عدةٌ للتَّشَهُّدِ، ومِن أبرزِها:

الأولى: تَشَهُّدُ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كُنَّا إذا صَلَّيْنا مَعَ النَّبيِّ ﷺ، قُلْنا: السَّلامُ على اللهِ قَبْلَ عِبادِه، السَّلامُ على جِبْرِيلَ، السَّلامُ على مِيكائِيلَ، السَّلامُ على فُلانٍ، فلَمَّا انصَرَفَ النَّبيُّ ﷺ، أَقْبَلَ علينا بوجهِه، فقال: « **إنَّ اللهَ هو السَّلامُ، فإذا جَلَسَ أحَدُكُمْ في الصَّلاةِ فليقُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، والصَّلَوَاتُ، والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ -فإنَّه إذا قال ذلكَ، أصابَ كُلَّ عَبْدٍ صالحٍ في السَّماءِ والأرضِ- أشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم:(٦٢٦٥)، ومسلم في صحيحه رقم: (٤٠٢)، واللفظ له.

ورَسُولُهُ، ثُمَّ يتخَيَّرْ بَعْدُ مِنَ الكلامِ ما شاء»(١).

الثَّانيةُ: تشهدُ عمرَ بنِ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بنِ عَبْدٍ القَارِيِّ أنَّه سَمِعَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على المِنْبرِ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّشَهُّدَ يقُولُ: قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، الزَّاكِياتُ لِلَّهِ، الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِين، أَشْهَدُ أنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ»(٢).

الثَّالثة: تَشَهُّدُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فعن طاووسٍ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قال: كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم يُعَلِّمُنا التَّشَهُّدَ كما يُعَلِّمُنا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، فكان يقُولُ: **«التَّحِيَّاتُ المُبارَكاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّباتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبِيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِين، أشهَدُ أنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**، وفي رِوايةٍ: **كما يُعَلِّمُنا القُرْآنَ»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٦٢٣٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٤٠٢)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ رقم: (٢٤٠)، وصحَّحَ إسنادَه الألبانيُّ في صفة الصلاة (ص١٦٣).

* التَّشَهُّدُ المرويُّ عن عمرَ بنِ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له حُكْمُ الرَّفعِ؛ لأنَّ مثلَه لا يُقالُ بالرأي. [انظر: الاستذكار لابن عبد البر (١/ ٤٨٣)].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٤٠٣).

الرَّابعةُ: تَشَهُّدُ أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعن أبي موسى الأشعريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**...وإذا كان عِندَ القَعْدَةِ فلْيَكُنْ مِنْ أَوَّلِ قَوْلِ أَحَدِكُمْ: التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه، السَّلامُ علَيْنا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحين، أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ**»(١).

الخامسةُ: تشهدُ ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فعنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التَّشَهُّدِ: «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّباتُ، السَّلامُ عليكَ أيُّهَا النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُهُ** - قال: قال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: زِدْتُ فيها: وبركاتُهُ - السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحِين، أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ، قال ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: زِدْتُ فِيهَا: وحْدَهُ لا شَرِيكَ له - وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ »(٢).

السَّادسَةُ: تشهدُ عائشةَ بنتِ أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القاسِمِ، عن أبيه، عن عائشةَ زَوْجِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنَّها كانت تقولُ إذا تَشَهَّدَتِ: «التَّحِيَّاتُ الطَّيِّباتُ الصَّلواتُ الزَّاكياتُ لِلَّهِ، أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، السَّلامُ عليكَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٤٠٤).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه رقم: (٩٧١)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم: (٩٧١).

أَيُّها النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعلىٰ عِبادِ اللهِ الصَّالحِين، السَّلامُ عليكُم»(١).

هذه الصِّيغُ الثَّابتةُ في السُّنةِ وللمصلي أن يأتيَ بما شاء منها، ولا يَجوزُ له أنْ يأتيَ بأكثرَ مِنْ صيغةٍ في موضعٍ واحدٍ(٢)، ولا أنْ يَجْمَعَ في تشهُّدٍ واحدٍ بين ألفاظِ تشهُّدينِ مُختلفينِ كأنْ يأتيَ بتشهدِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويضيفَ إليه ألفاظًا مِن تشهُّدِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهذا الفعلُ مُحْدَثٌ مخالفٌ للسُّنَّةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يَجْمعْ بين تلك الألفاظِ المختلفةِ في وقتٍ واحدٍ، بل كان يقولُ في كُلِّ صلاةٍ تشهدًا واحدًا(٣).

وتَشَهُّدُ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَولىٰ التَّشَهُّداتِ لأمورٍ عِدةٍ، وهي:

أولًا: اتِّفاقُ البخاريِّ ومُسلمٍ علىٰ إخراجِه في الصَّحيحينِ.

وقال التِّرمذيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهو أَصحُّ حديثٍ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في التَّشَهُّدِ، والعَمَلُ عليه عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أصحابِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ومَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ»(٤).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ رقم: (٢٤٢)، وجوَّد إسنادَه ابنُ الملقن في البدر المنير (٤/ ٣٢).

(٢) الجمعُ بين نوعينِ مِن أنواعِ التَّشَهُّداتِ منهيٌّ عنه باتفاقِ المسلمين. [انظر مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ٢٤/ ٢٤٥].

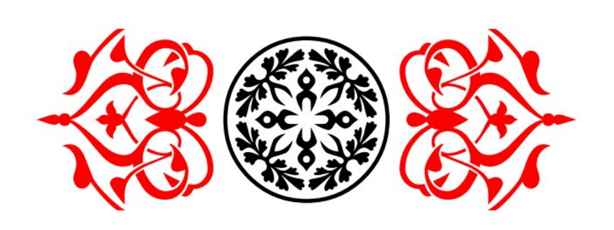
(٣) انظر مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (٢٢/ ٤٥٨)، وجِلاء الأفهام لابن القيم [ص٣٧٣].

(٤) جامع الترمذي (١/ ٣٧٦).

ثانيًا: أنَّ الرُّواةَ عن ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الثِّقاتِ لم يَختَلفوا في ألفاظِه.

ثالثًا: أنَّه تلَقاه عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تلقينًا، وضَبَطَ ألفاظَه، قال ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَخَذْتُ التَّشَهُّدَ مِنْ فِي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ولَقَّنَنِيه كَلِمَةً كَلِمَةً»(١).

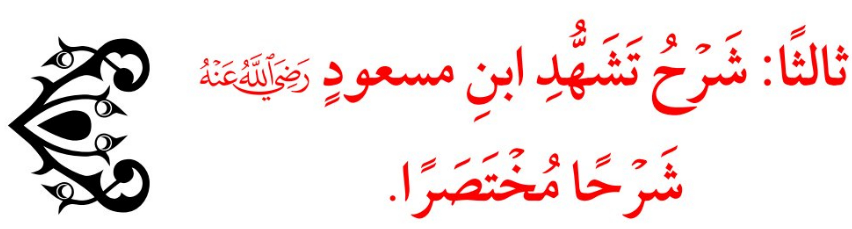
رابعًا: أنَّ كلَّ لفظٍ في حديثِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعدُّ ثناءً مُستقلًّا؛ لوجودِ الواوِ في قولِه: «**التَّحيَّاتُ للهِ، والصَّلواتُ، والطَّيِّباتُ** »؛ بخلافِ ما إذا حُذفتِ الواوُ فإنَّ هذه الألفاظَ تكونُ صفةً لِمَا قبلَها(٢).



---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٦٢).

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر(٢/ ٣١٥).

ثالثًا: شَرْحُ تَشَهُّدِ ابنِ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ شَرْحًا مُخْتَصرًا.

نصُّ التَّشَهُّد:

عن عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كُنَّا إذا صَلَّيْنا مَعَ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قُلْنا: السَّلامُ على اللهِ قَبْلَ عِبادِه، السَّلامُ على جِبْرِيلَ، السَّلامُ على مِيكائِيلَ، السَّلامُ على فُلانٍ، فلَمَّا انصَرَفَ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أَقْبَلَ علينا بوجهِه، فقال: **«إنَّ اللهَ هو السَّلامُ، فإذا جَلَسَ أحَدُكُمْ في الصَّلاةِ فليقُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، والصَّلَوَاتُ، والطَّيِّباتُ، السَّلامُ عليكَ أيُّها النَّبيُّ ورَحْمَةُ اللهِ وبركاتُه، السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالِحينَ -فإنَّه إذا قال ذلكَ، أصابَ كُلَّ عَبْدٍ صالح في السَّماءِ والأرضِ- أشهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلَّا اللهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبدُهُ ورَسُولُهُ، ثُمَّ يتخَيَّرْ بَعْدُ مِنَ الكلامِ ما شاء»**(١).

يُشرعُ للمُسْلمِ أنْ يَقرأَ التَّحياتِ في كلِّ صلاةٍ؛ فريضةً كانتْ أو نافلةً، ويتأمَّلَ في ألفاظِ التَّحياتِ، ويتدَبَّرَ المعانيَ العظيمةَ التي اشتملتْ عليها.

قولُه: (**التَّحياتُ**): هي كلُّ قولٍ أو فعلٍ دالٍّ على التعظيمِ، والمقصودُ في هذا المقامِ: الكلماتُ العظيمةُ الكاملةُ التي يُحيَّا بها(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٦٢٣٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٤٠٢)، واللفظ للبخاري.

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (٧/ ٣٢٧).

وقولُه: (للهِ)، اللامُ للاستحقاقِ، أيْ: أنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَستَحِقُّ التحيَّاتِ الكاملةَ؛ لاختصاصِه بصفاتِ الكمالِ والجلالِ.

وقولُه:(والصَّلواتُ): تَشْمَلُ جميعَ ما شَرَعَ اللهُ من الصَّلوات، فَرْضًا ونَفْلًا، كلِّها للهِ لا تُصْرَفُ لغيرِه، ولا يَستَحِقُّها إلَّا هو، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

ويَدْخُلُ فيها أيضًا الدُّعاءُ، فإنَّ الصَّلاةَ في اللُّغةِ معناها الدُّعاءُ، فاللهُ عَزَّوَجَلَّ هو أحقُّ مَن يُدْعىٰ، قال تعالىٰ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر:١٤].

وقد أَمَرَ اللهُ عبادَه بالدُّعاءِ، ووَعَدَهُم بالاسْتِجابةِ، فقال تعالىٰ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

قولُه: (والطَّيباتُ): كلُّ قَوْلٍ وفِعْلٍ طَيِّبٍ مستَحَقٌّ للهِ تعالىٰ، فإنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طيِّبًا، ومِنْ أسمائِه (الطيِّب)؛ لحديثِ: «**إِنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طيِّبًا**»(١).

والطَّيِّباتُ لها معنيانِ:

الأوَّلُ: ما يَتعلَّقُ باللهِ تعالىٰ، فهو المُستَحِقُّ للكلماتِ والأفعالِ والعباداتِ الطَّيِّباتِ، فهو طيِّب في كُلِّ شيءٍ؛ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه.

الثاني: ما يَتعلَّقُ بالعِبادِ، فَلَهُ مِن أقوالِ العِبادِ وأفعالِهم أطيبُها.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (١٠١٥).

قولُه: (**السَّلامُ عليكَ**)، ومعنىٰ السَّلامِ علىٰ النَّبيِّ دعاءُ اللهِ تعالىٰ أنْ يحفظَه مِنْ كُلِّ شرٍّ، ويُسَلِّمَه مِنْ كُلِّ آفةٍ.

قولُه: (**عليكَ**)، أتىٰ بصيغةِ المُخاطَبِ للدَّلالةِ علىٰ عظيمِ منزلةِ النَّبيِّ ﷺ وقربِه مِنْ قلبِ المسلمِ كأنَّه حاضرٌ.

قولُه: (**أيُّها النَّبيُّ**)، النبيُّ: هو مَن أُوحِيَ إليه بشَرْعٍ ولم يُؤمرْ بالتبليغِ.

قولُه: (**وَرحمةُ اللهِ**)، دعاءٌ للرَّسولِ ﷺ بالرَّحمةِ، ولا غِنىٰ لمخلوقٍ عن رحمةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قولُه: (**وبركاتُه**)، البَركةُ: هي النَّماءُ والزِّيادةُ، فالمُسلِمُ يَدْعُو للرَّسولِ ﷺ بالزِّيادةِ والبَركةِ، والرَّسولُ ﷺ حسناتُه ما زالتْ مُستمرةً في كُلِّ وقتٍ؛ وذلك بانتشارِ سُنَّتِه، وكثرةِ أتباعِه، وظهورِ دعوتِه.

قولُه: (**السَّلامُ علينا**)، دعاءٌ مِنَ المُصلي لنفسِه ولمَن معه مِنَ المصَلِّين بالسَّلامةِ مِنَ الشُّرورِ والآفاتِ.

قولُه:(**وعلىٰ عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ**)، يشمَلُ كُلَّ عَبْدٍ صالحٍ في السَّماءِ والأرضِ، كما قال ﷺ: «...**السَّلامُ علينا وعلىٰ عِباد الله الصالحين، فإنَّكم إذا قلتُموها أصابت كلَّ عبدٍ للهِ صالحٍ في السَّماءِ والأرضِ**»(١).

والصَّالِحُ: هو الذي يُؤدي حقوقَ اللهِ وحقوقَ عبادِه.

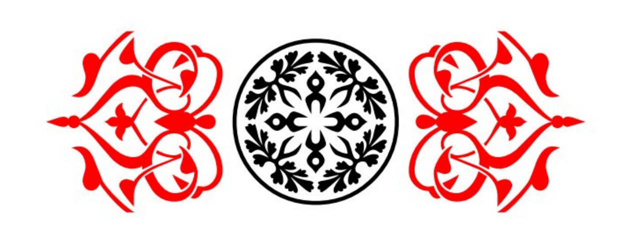
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٨٣١)، ومسلم في صحيحه رقم:(٤٠٢)، واللفظ للبخاري.

قولُه: (**أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ**)، أيْ: أُقِرُّ بقلبي وأعترفُ بلساني أن لا إلهَ إِلَّا اللهُ، أيْ: لا معبودَ حَقٌّ إلَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ، وهذه أعظمُ شهادةٍ؛ لأَنَّه شَهِدَ بها أعظمُ شاهدٍ، وهو اللهُ، قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

قولُه: (**وأَشْهَدُ أَنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه**)، أيْ: أُقِرُّ علىٰ عِلْمٍ ويَقين بأَنَّ محمَّدًا صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدُ اللهِ ورسولُه إلىٰ الثَّقَلينِ الجِنِّ والإنسِ، وأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ اصطفاهُ، وأرسلَه للناسِ كافةً، وجعلَه واسطةَ تبليغٍ بينه عَزَّوَجَلَّ وبين عبادِه يُبَلِّغُهُم دينَه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]، فجَمع في التَّحياتِ بين العبوديَّةِ والرِّسالةِ لبيانِ أَنَّه عَبْدٌ لا يُعبدُ، ورسولٌ لا يُكذَّبُ.

والشهادتانِ أعظمُ ما في التَّحيات، ولذا سُمِّيَتِ التَّحيَّاتُ بالتَّشَهُّدِ، وهما مُتلازِمتانِ لا تَنْفَكُّ إحدَاهُما عنِ الأخرىٰ، فمَنْ شَهِدَ أن لا إلهَ إِلَّا اللهُ ولَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللهِ فلا يَصِحُّ إسلامُه.







رابعًا: ذكرُ أبرزِ الصِّيغِ الثَّابتةُ في الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ.

سُمِّيتِ الصَّلاةُ الإبراهيميَّةُ بهذا الاسمِ؛ لأنَّ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُكِرَ فيها، وهي أكملُ الصِّيغِ التي يُصلَّى بها على رسولِ اللهِ ﷺ، وهي رُكنٌ مِنْ أركانِ الصَّلاةِ، فينبغي للمسلمِ أنْ يعتنيَ بها حِفْظًا وفَهْمًا.

وقد ثَبَتَ في السُّنةِ صِيغٌ عدةٌ للصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ، ومِن أبرزِها:

الأولى: عن عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى قال: لقيني كعبُ بنُ عُجرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ألا أُهدي لك هديةً سمعتُها مِنَ النَّبيِّ ﷺ؟ فقلتُ: بلى، فأهْدِها لي، فقال: سَألْنا رسولَ الله ﷺ فقلنا: يا رسولَ الله، كيف الصَّلاةُ عليكم أهلَ البيتِ، فإنَّ اللهَ قد علَّمنا كيف نُسلِّمُ؟ قال: «**قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيمَ، وعلى آلِ إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللهمَّ بارِكْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ، وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ**»(١).

الثَّانيةُ: عن أبي حُميدٍ الساعديِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهم قالوا: يا رسولَ اللهِ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم:(٣٣٧٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٤٠٦)، واللفظ للبخاري.

كيف نُصلِّي عليكَ؟ قال: «**قولوا: اللهمَّ صلِّ علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ أزواجِه وذريَّتِه، كما صلَّيتَ علىٰ آلِ إبراهيمَ، وبارِكْ علىٰ محمَّدٍ وعلىٰ أزواجِه وذريَّتِه، كما باركتَ علىٰ آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ**»(١).

الثَّالثةُ: عنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قُلنا : يا رسُولَ اللهِ، هذا السَّلامُ عليكَ، فكيف نُصَلِّي؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ عبْدِكَ ورسُولِكَ، كما صَلَّيْتَ علىٰ إبراهيمَ، وبارِكْ علىٰ مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكْتَ علىٰ إبراهِيمَ وآلِ إبراهيمَ**» (٢).

الرَّابعةُ: عنْ أبي مَسْعودٍ الأَنصاريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أتانا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ونحنُ في مجلِسِ سَعْدِ بنِ عُبادةَ، فقال له بَشِيرُ بنُ سَعْدٍ :أَمَرَنا اللهُ تعالىٰ أنْ نُصَلِّيَ عليكَ يا رسولَ اللهِ، فكيف نُصَلِّي عليكَ؟ قال: فَسَكَتَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتَّىٰ تَمَنَّيْنا أنَّه لم يَسْأَلْه، ثُمَّ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ علىٰ آلِ إبراهِيمَ، وبارِكْ علىٰ مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كما بارَكتَ علىٰ آلِ إبراهِيمَ في العالَمِينَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، والسَّلامُ كما قَدْ عَلِمْتُم**»(٣).

الخامسةُ: عن أبي بَكْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزْمٍ، عن رَجُلٍ مِنْ أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، عنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه كان يقولُ: «**اللَّهُمَّ صَلِّ**

---

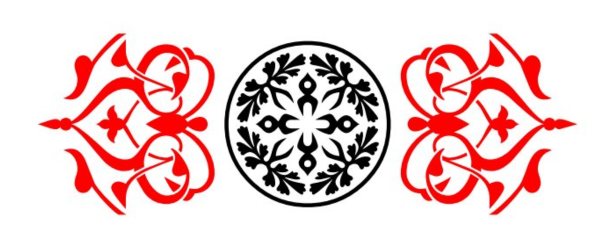
(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٣٦٩)، ومسلم في صحيحه رقم: (٤٠٧)، واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٦٣٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٤٠٥).

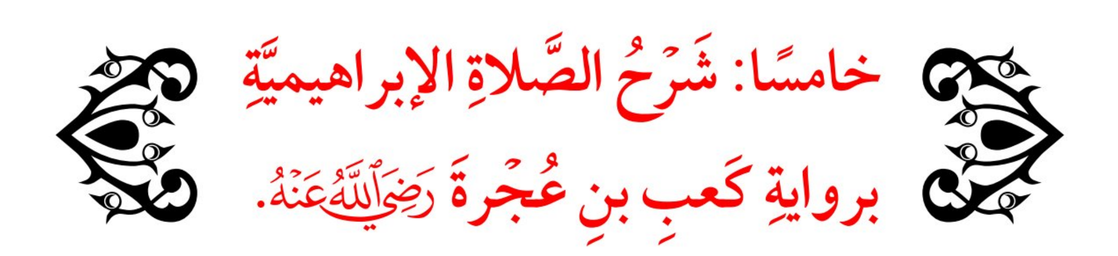


على مُحَمَّدٍ، وعلى أَهْلِ بيْتِهِ، وعلى أزواجِه وذُرِّيَّتِهِ، كما صلَّيْتَ على آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ، وعلى أَهْلِ بيْتِه، وعلى أزواجِه وذُرِّيَّتِه، كما بارَكْتَ على آلِ إبراهيمَ، إنَّكَ حَمِيدٌ مجيدٌ»(١).



---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (٢٣١٧٣)، وصحح إسناده الألباني في أصل صفة الصلاة (٣/ ٩١٣).



خامسًا: شَرْحُ الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ برِوايةِ كَعبِ بنِ عُجْرةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

قولُه: «**اللَّهمَّ**»: أي يا اللهُ، حُذِفَ حرف النداء (يا)، وعوِّض عنه بالميم في آخر لفظ الجلالة، فصارت (اللَّهمَّ).

قولُه: «**صَلِّ على مُحَمَّدٍ**»: الصَّلاة مِنَ الله على رسولِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: هي ثناؤُه عليه في الملأِ الأَعلى.

وقوله :«**صَلِّ**»: فعلُ دُعاءٍ مبنيٌّ على حذفِ حرفِ العلَّة (الياءِ)، ومُضارعُهُ: (يُصلِّي)، ومِنَ الخطأِ قولُ بعض العامَّة: (صَلِّي) بالياء، والتي يُخاطَبُ بها الأنثى؛ فيقالُ لها مثلًا: (صلِّي في بيتك العصرَ).

وللصَّلاةِ على النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فوائدُ منها:

١- أنَّها امتثالٌ لأمرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

٢- أنَّها سببٌ لصَلاةِ اللهِ على المُصلي وزيادةٌ لدرجاتِه، فعن أنسِ ابنِ مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَن صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه عشرَ صلواتٍ، وحُطَّتْ عنه عشرُ خَطيئاتٍ، ورُفعتْ له عشرُ درجاتٍ**»(١).

---

(١) أخرجه النسائي في سننه رقم: (١٢٩٧)، وصححه الألباني في المشكاة رقم: (٩٢٢).

٣- أنَّ الصَّلاةَ على النَّبيِّ ﷺ سببٌ لإزالة الهَمِّ وغفرانِ الذُّنوبِ، قال أُبيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلتُ: يا رسولَ اللهِ إنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عليكَ، فكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صلاتي؟ فقال: «**ما شئتَ**»، قال: قلتُ: الرُّبُعَ؟ قال: «**ما شئتَ، فإنْ زدتَ فهو خيرٌ لكَ**»، قلتُ: النِّصْفَ؟ قال: «**ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك**»، قال: قلتُ: فالثُّلُثَيْنِ؟ قال: «**ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك**»، قلتُ: أجعلُ لك صلاتي كلَّها؟ قال: «**إذًا تُكْفى هَمَّكَ، ويُغفرُ لكَ ذنْبُكَ**»(١).

٤- في الصَّلاة عليه ﷺ ردٌّ لشيءٍ مِنْ فضْلهِ علينا، فقد أَخْرَجَنا اللهُ تعالىٰ به مِنَ الظُّلماتِ إلى النُّورِ، وأَنْقَذَنا به مِنَ الشِّركِ إلى التَّوحيدِ، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

٥- أنَّها سببٌ لدعاءِ الملائكةِ للمُصلِّي على النَّبيِّ ﷺ، قال ﷺ: «**ما مِنْ مُسلم يُصلِّي عَلَيَّ، إلَّا صَلَّتْ عليه المَلائكةُ ما صَلَّى عَلَيَّ، فليُقِلَّ العبدُ مِنْ ذلك أو ليُكثِرْ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٤٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم: (١٦٧٠).

* هذا الحديثُ لا يُنافي أنْ يدعوَ الإنسانُ ربَّه ويسألَه أمورَه كلَّها بالأدعيةِ المشروعةِ، وأنْ يُكثرَ مِنَ الصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ فيجمعَ بين الأمرين. [فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الأولى (٢٤/ ١٥٩)].

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه رقم: (٩٠٧)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم: (٩٠٧).

تنبيه: يَزِيدُ بعضُ النَّاس لفظَةَ (سيدنا) في الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ فيقولُ: (اللهمَّ صلِّ على سيِّدِنا مُحَمَّدٍ)، ولا شَكَّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ سيِّدُ ولدِ آدمَ، كما قال ﷺ: «**أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ...**»[(١)]، ولكنَّ الصِّيغَ الثَّابتةَ عنِ النبيِّ ﷺ في التَّشَهُّدِ والصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ ليس فيها لفظةُ (سيدِنا).

قولُه: «**وعلى آلِ مُحَمَّدٍ**»: تُطْلَقُ كلمةُ (الآلِ) ويُرادُ بها القرابةُ، فآلُ الرَّجُلِ قرابتُه، وأساسُ هذه القرابةِ الأُسرةُ؛ فلذا يَدْخُلُ في آلِ بيتِ النَّبيِّ ﷺ أزواجُه، وتُطْلَقُ الآلُ ويُرادُ بها الأتباعُ عمومًا[(٢)]؛ فعندما تقول: «اللَّهمَ صلِّ على مُحَمَّدٍ، وعلى آلِ مُحَمَّدٍ»، فإنَّكَ تدعو اللهَ أنْ يُصليَ على أزواجِ النَّبيِّ ﷺ، وعلى أتباعِه على دينِه.

قولُه: «**كما صليتَ على إبراهيمَ**» الأَصلُ أنَّ حرفَ الكافِ يأتي للتَّشبيهِ، وقد يأتي للتعليلِ كما في قولِه تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]، أي: لأنَّهما ربَّياني صغيرًا، وقولِه تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[البقرة:١٩٨]، أي: اذكُروه؛ لأنَّه هداكم.

فيكون معنى الحديثِ: لأنَّك يا ربِّ مِنْ فضلِكَ ورحمتِكَ وكرمِكَ وجُودِكَ صليتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ فصَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ، فـ(الكاف) هنا للتعليلِ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم:(٢٢٧٨).

(٢) قال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالمرادُ بآلِه: كلُّ مَنِ اتَّبعَه على دينِه، ولهذا نقولُ: إنَّ الرَّجلَ إذا قال: (اللهمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ) فقد دعا لنفسِه؛ لأنَّه ممَّن اتَّبعَه». [شرح القواعد المثلى ص٢٣].

وقد خُصَّ إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالذِّكر في الصَّلاةِ الإبراهيميَّةِ؛ لأنَّ اللهَ لم يأمرْ رسولَه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يتَّبعَ ملةَ أحدٍ مِنَ الأنبياءِ غيرَه، فقال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل:١٢٣].

قولُه: « **وعلىٰ آلِ إبراهيمَ** »، وقد ذُكِرَ آلُ إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ؛ لأنَّ الأنبياءَ الذين بعده كلَّهم مِن ولدِه.

ومِن أولادِ إبراهيمَ المباشِرينَ:

* إسماعيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن ولدِه نبيُّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وإسحاقُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن ولدِه يعقوبُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويُقالُ عن أولاده وذريَّتِه: بنو إسرائيلَ.

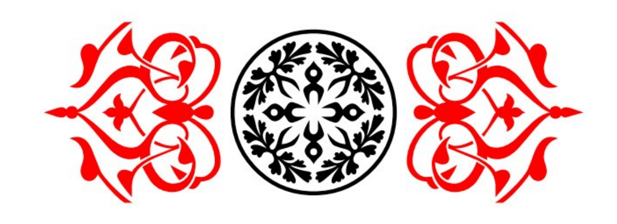
قولُه: «**إنَّكَ حَميدٌ**» الحميدُ اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالىٰ الحُسنىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [الشورىٰ: ٢٨]، أي: ذو المحامِدِ، فاللهُ حميدٌ في ذاتِه وأسمائِه وصفاتِه وأفعالِه، فجميعُ المخلوقاتِ ناطقةٌ بحمدِه.

قولُه: «**مَجيدٌ**»، المجيدُ: اسمٌ مِن أسماءِ اللهِ الحُسنىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[هود:٧٣]، أي: ذو الصفاتِ الكثيرةِ العظيمةِ.

قولُه: «**اللهمَّ بارِك على مُحَمَّدٍ، وعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ**»: البَركةُ معناها: الزِّيادةُ، والبَركةُ ليست مقتصرةً علىٰ ذاتِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل تَشْمَلُ سُنَّتَه ليزيدَ انتشارُها، ويعظُمَ نفعُها، ويكثرَ أتباعُها، والعاملون بها، والدَّاعون إليها، فكلَّما انتشرتْ سُنَّةُ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زاد أجرُه.

قولُه: «كما باركتَ على إبراهيمَ، وعلى آل إبراهيمَ»، الكافُ للتعليلِ كما تقدَّم، فيكونُ معناها: لأنَّك يا ربِّ باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ فبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ.

قولُه: «إنَّك حميدٌ مجيدٌ»، خَتَمَ الصَّلاةَ الإبراهيميَّةَ بهذين الاسمين العظيمين للهِ عَزَّوَجَلَّ؛ لأنَّ الحمدَ والمجدَ ثابتٌ للنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصلاةِ اللهِ عليه، فاللهُ تعالى هو الذي وَهَبَه الحمدَ والمجدَ، فثبوتُهما للرَّبِّ من بابِ أَولى(١).



(١) انظر: جِلاء الأفهام لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ [ص٣٢٠].





سادسًا: الأدعيةُ الثَّابتةُ عنِ النَّبيِّ ﷺ بعد التَّشَهُّدِ وقبل السَّلامِ.



يُشرعُ للمُصلي أنْ يدعوَ اللهَ تعالىٰ بعد التَّشَهُّدِ وقبلَ السَّلامِ بما أَحبَّ من خيري الدُّنيا والآخرةِ، والدليلُ حديثُ عبداللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في التشهد، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ثُمَّ يتخيَّـرُ مِنَ الدُّعاءِ أَعْجَبَه إليه فيدعو**»(١).

وقد صَحَّ عَنِ النَّبيِّ ﷺ التَّرغيبُ في الدُّعاءِ بعدَ التَّشَهُّد في الصَّلاةِ، فعن أبي أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قِيلَ: يا رسولَ اللهِ، أَيُّ الدُّعاءِ أَسْمَعُ؟ قال: «**جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ، ودبُرَ الصَّلَواتِ المكْتوباتِ**»(٢).

وقولُه ﷺ: «**دُبُرَ الصَّلواتِ المكتوباتِ**»: إذا وَرَدَ لفْظُ: (دُبُر الصَّلاةِ) في الأحاديثِ فله حالتانِ:

الحالةُ الأُولىٰ: أنْ يكونَ القولُ الذي قُيِّدَ بدُبُرِ الصَّلاةِ دعاءً، فيكونُ موضِعُه بعد التَّشَهُّدِ الأخيرِ وقبل السَّلامِ مِنَ الصَّلاةِ.

مثالُ ذلِكَ: حديثُ معاذِ بنِ جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بيدِه، وقال: «**يا مُعاذُ، واللهِ إنِّي لأحِبُّكَ، واللهِ إنِّي**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٨٣٥)، ومسلم في صحيحه رقم:(٤٠٢)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٣٤٩٩)، وقال الألباني في صحيح الترغيب (٢/ ٢٨٤): صحيحٌ لغيره.

لأحِبُّكَ»، فقال: «**أُوصِيكَ يا مُعاذُ، لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تقولُ: اللهمَّ أعنِّي علىٰ ذكرِكَ، وشُكْرِكَ، وحُسْنِ عبادتِكَ**»(١) .

الحالةُ الثَّانيةُ: أنْ يكونَ القولُ الذي قُيِّد بدُبُرِ الصَّلاةِ ذِكْرًا فيكونُ موضِعُه بعد السَّلامِ مِنَ الصَّلاةِ.

مثالُ ذلِك: قولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « **مَنْ قَرَأَ آيةَ الكرسيِّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، لم يمنعْهُ مِنْ دخولِ الجنَّةِ إلَّا أنْ يموتَ**»(٢).

وقدْ وَرَدَ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بعد التَّشَهُّدِ وقبل السَّلامِ أدعيةٌ عِدَّةٌ يُشرعُ للمصلِّي أنْ يقولَ ما تيسَّر منها:

الأوَّلُ: عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**إذا فَرَغَ أحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ، فَلْيتعوَّذْ باللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عذابِ جهَنَّمَ، ومِنْ عذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتنةِ المَحْيا والمَماتِ، ومِنْ شَرِّ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٣).

الثَّاني: عنْ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ رضي الله عنه، عن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أنَّه كان إذا قام إلىٰ الصَّلاةِ قال: «**وجَّهْتُ وَجْهيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ**

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم: (١٥٢٢).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ رقم: (٩٨٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم: (١٥٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (١٣٧٧)، ومسلم في صحيحه رقم: (٥٨٨)، واللفظ له.

والأَرْضَ حَنِيفًا...ثُمَّ يكُونُ مِنْ آخِرِ ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ والتَّسْلِيم: «**اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ما قَدَّمْتُ، وما أَخَّرْتُ، وما أَسْرَرْتُ، وما أَعْلَنْتُ، وما أَسْرَفْتُ، وما أنتَ أَعْلَمُ به مِنِّي؛ أنتَ المُقَدِّمُ، وأنتَ المُؤَخِّرُ، لا إلهَ إِلَّا أنتَ**»(١).

الثَّالثُ: عن أنسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنْتُ جالسًا مَعَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في الحلْقةِ، ورَجُلٌ قائِمٌ يُصَلِّي، فلَمَّا رَكَعَ وسَجَدَ جلَسَ وتَشَهَّدَ ثُمَّ دعا، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أسأَلُكَ بأَنَّ لَكَ الحَمْدَ، لا إلهَ إِلَّا أنت، المنَّانَ، بدِيعَ السَّماواتِ والأَرْضِ، ذا الجلالِ والإِكْرامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ ، إنِّي أَسْأَلُكَ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**أتَدْرُون بما دعا؟**»، قالوا: اللهُ ورسولُه أَعْلَمُ، قال: «**والَّذي نَفْسي بيدِه لقد دعا اللهَ باسمِه العظيمِ، الَّذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أَعْطَى**»(٢).

الرَّابعُ: عن حَنْظَلَةَ بنِ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بنَ الأَدْرَعِ حَدَّثَهُ، قال: دَخَلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم المسجِدَ، فإذا هو برجل قد قَضى صلاتَه وهو يَتشهَّدُ وهو يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يا اللهُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يَكُنْ له كُفُوًا أَحَدٌ؛ أَنْ تَغْفِرَ لي ذُنُوبي؛ إِنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحِيمُ، قال: فقال: « **قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له** »، ثلاثًا(٣).

الخامسُ: عن أبي أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما صلَّيتُ خَلْفَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأنا قريبٌ منه إلا سمعتُه يقولُ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ: «**اللَّهُمَّ اغفر**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٧٧١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٢٦١١)، وصححه الألباني في المشكاة رقم: (٢٢٩٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (٩٨٥)، وصححه الألبانيُّ في صحيح أبي داود رقم: (٩٨٥).

لي خطاياي وذُنوبي كُلَّها، اللَّهُمَّ أَنْعِشْني (١) **واجْبرني، واهدني لصالحِ الأعمالِ والأخلاقِ، فإنَّه لا يَهدي لصالحِها، ولا يَصْرِفُ عنِّي سيِّئَها إلَّا أَنْتَ»** (٢).

السَّادسُ: عن مُسْلِم بنِ أبي بَكْرَةَ قال: كان أَبي يقولُ في دُبُرِ الصَّلاةِ: « **اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الكُفْرِ والفَقْرِ وعَذابِ القَبْرِ**»، فكُنْتُ أقولُهُنَّ، فقال أَبي: أَيْ بُنَيَّ، عَمَّنْ أَخَذْتَ هذا؟ قُلْتُ: عَنْكَ، قال: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقولُهُنَّ في دُبُرِ الصَّلاةِ (٣).

السَّابعُ: عن عمْرِو بنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ قال: كان سعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيه هؤلاءِ الكلماتِ كما يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمانَ الكِتابةَ، ويقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يَتعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ، وأعوذُ بكَ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فِتنةِ الدُّنيا، وأعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القَبْرِ**» (٤).

الثَّامنُ: عن معاذِ بنِ جبل رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ بيدِه وقال: «**يا معاذُ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ، واللهِ إنِّي لأحبُّكَ**»، فقال:

---

(١) قولُه صلى الله عليه وسلم: «**أَنْعِشْني**»،أي: ارفعني، وقوِّ جانبي. [السراج المنير للعزيزي١/ ٣١٢].

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم:(٧٨٩٣)، وحسنه الألبانيُّ في صحيح الجامع رقم: (١٢٦٦).

(٣) أخرجه النسائي في سننه رقم:(١٣٤٧)، وصحَّحَ إسنادَه الألبانيُّ في صحيح سنن النسائي رقم: (١٣٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم:(٢٨٢٢).

قولُه صلى الله عليه وسلم: « **أَرْذَلِ العُمُرِ** »،أي: آخره في حالِ الكِبَرِ والعَجْزِ، والأرذلُ مِن كُلِّ شيءٍ الرديءُ منه. [شرح المشكاة للطيبي٣/ ١٠٥٨].

«أُوصِيكَ يا معاذُ، لا تدَعنَّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ تقولُ: اللَّهُمَّ أعنِّي على ذِكرِكَ، وشكرِكَ، وحسنِ عبادتِك»(١) .

فائدةٌ: وردتْ عَنِ النَّبيِّ ﷺ أدعيةٌ عِدةٌ في الصَّلاة يُشْرَعُ أنْ تُقالَ في السُّجودِ، أو بعد التَّشَهُّدِ وقبلَ السَّلامِ؛ لأنَّهما موضعان يُسْتَحبُّ فيهما الدُّعاءِ، ومنها:

الأوَّلُ: عن أبي بكر الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال لرسولِ اللهِ ﷺ: علِّمني دُعاءً أَدعو به في صلاتي، قال: «**قلِ: اللَّهُمَّ إنِّي ظلمتُ نفسي ظُلْمًا كبيرًا -وفي روايةٍ: كثيرًا- ولا يَغْفِرُ الذُّنوبَ إلَّا أنتَ، فاغفرْ لي مغفرةً مِن عندكَ، وارحمْني، إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرحيمُ**»(٢) .

الثَّاني: عن فَرْوةَ بنِ نَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ لعائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حدِّثيني بشيءٍ كان رسولُ اللهِ ﷺ يَدْعو به في صلاتِه، فقالتْ: نعم، كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقُولُ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما عَمِلْتُ، ومِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»(٣) .

الثَّالثُ: عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيْرِ، عن عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ- أَخْبرتْه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يَدْعُو في الصَّلاةِ: «**اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ،**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم: (١٥٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٨٣٤)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٧٠٥)، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٧١٦)، والنسائي في سننه رقم: (١٣٠٧)، واللفظ له.

وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ المَحْيا وفتنةِ المماتِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ المأثمِ والمَغْرَمِ»، فقال له قائلٌ: ما أكثرَ ما تسْتَعِيذُ مِنَ المَغْرَمِ! فقال: «إنَّ الرَّجُلَ إذا غَرِمَ حَدَّثَ فكَذَبَ، ووَعَدَ فأَخْلَفَ» (١).

الرَّابعُ: عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ في بعضِ صلاتِه: «**اللَّهُمَّ حاسِبْني حِسابًا يَسيرًا**»(٢).

الخامس: عن رَجُلٍ مِنْ بَني كِنانةَ، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عامَ الفَتْحِ، فسَمِعْتُهُ يقولُ: «**اللَّهُمَّ لا تُخْزِني يومَ القيامةِ**»(٣).

السَّادس: عن عطاءِ بنِ السَّائبِ، عن أبيه قال: صَلَّىٰ بنا عَمَّارُ بنُ ياسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صلاةً فأَوْجَزَ فيها، فقال له بَعْضُ القومِ: لقد خَفَّفْتَ -أَوْ أَوجَزْتَ- الصَّلاةَ، فقال: أمَّا علىٰ ذلك فقد دَعَوتُ فيها بدعواتٍ سمِعتُهُنَّ مِنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا قام تَبِعَهُ رجُلٌ مِنَ القَومِ - هو أبي - غيرَ أنَّه كَنَىٰ عن نفْسِه، فسأَله عنِ الدُّعاءِ، ثُمَّ جاء فأَخبَرَ به القومَ: «**اللَّهُمَّ بعِلْمِكَ الغَيْبَ وقُدْرتِكَ علىٰ الخَلْقِ؛ أَحْيِني ما عَلِمْتَ الحياةَ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٨٣٢)، ومسلم في صحيحه رقم: (٥٨٩)، واللفظ للبخاري.

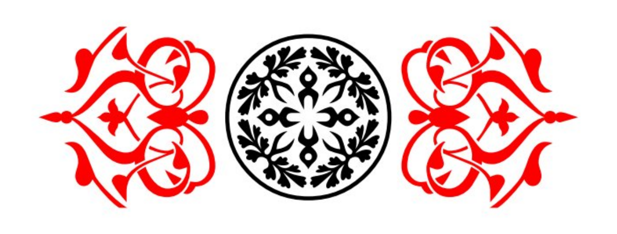
قولُه صلى الله عليه وسلم: «**المأثمِ**»: الذُّنوبُ والمعاصي وما ترتَّبَ عليهما، **وقولُه**:«**المَغْرَمِ**»: الدَّينُ، فالأول يتعلَّق بحقوقِ الله تعالىٰ، والثاني يتعلَّق بحقوق العباد. [انظر الفوائد لابن القيم ص٨٢].

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم: (٢٤٢١٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح رقم: (٥٥٦٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٨٠٥٦)، وصححه مقبل الوادعي في الصحيح المسند رقم: (١٤٩٥).

خَيرًا لي، وتوفَّني إذا عَلِمْتَ الوفاةَ خَيرًا لي، اللَّهُمَّ وأسأَلُكَ خَشْيتَكَ في الغَيبِ والشَّهادَةِ، وأسأَلُكَ كَلِمَةَ الحَقِّ في الرِّضا والغَضَبِ، وأسأَلُكَ القصدَ في الفقْرِ والغِنَىٰ، وأسأَلُكَ نعيمًا لا يَنْفَدُ، وأسأَلُكَ قُرَّةَ عَينٍ لا تَنْقَطِعُ، وأسأَلُكَ الرِّضاءَ بعد القضاءِ، وأسأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بعد المَوْتِ، وأسأَلُكَ لذَّةَ النَّظَرِ إلىٰ وجهِكَ، والشَّوْقَ إلىٰ لِقائِكَ في غَيرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ولا فِتْنةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ، واجْعَلْنا هُداةً مُهتَدين»[(١)].

السَّابع: عن بعضِ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ، قال: قال النَّبيُّ ﷺ لرجل: «**كيف تقولُ في الصَّلاةِ؟**»، قال: أَتَشَهَّدُ وأقولُ: اللهمَّ إنِّي أسأَلُك الجَنَّةَ، وأَعوذُ بكَ مِنَ النَّارِ، أما إنِّي لا أُحْسِنُ دندنتَكَ ولا دنْدنَةَ مُعاذٍ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**حولَها نُدندنُ**»[(٢)].



(١) أخرجه النسائي في سننه رقم: (١٣٠٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٣٠١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه رقم: (٧٩٢)، وصححه الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود الأم رقم: (٧٩٢).

قولُه ﷺ: «**حولَها نُدندنُ**»، الدَّندنةُ: أنْ يتكلَّمَ الرَّجُلُ بالكلامِ تُسْمَعُ نغمتُه ولا يُفْهمُ، والضَّميرُ في «**حولها**» للجنَّةِ والنَّارِ: أي حولَهما نُدندنُ فنسأَلُ اللهَ الجنَّةَ، ونعوذُ به مِنَ النَّارِ. [انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثيرِ ٢/ ١٣٧].




سابعًا: شرحُ دعاءِ النَّبيِّ ﷺ في الاستعاذةِ باللهِ مِنْ أربعٍ بعد التَّشَهُّدِ.

الاستعاذةُ باللهِ مِنْ أربعٍ مِنْ أهمِّ الأدعيةِ الثَّابتةِ في السُّنَّةِ، ولذا كان النَّبيُّ ﷺ يُعلِّمُها أصحابَه رضي الله عنهم ويَحرِصُ على ذلك، فعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هذا الدُّعَاءَ كما يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ، يقولُ: « **قولوا: اللَّهُمَّ إنَّا نعوذُ بكَ مِنْ عذابِ جهنَّمَ، وأعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فِتنةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ، وأعوذُ بكَ مِنْ فِتنةِ المحْيا والمَماتِ**»(١).

قولُه: «**اللَّهُمَّ**»: أيْ يا اللهُ، حُذِفَ حرفُ النِّداءِ (يا)، وعوِّضَ عنه بالميمِ في آخرِ لفظِ الجَلالةِ، فصارتْ (اللَّهمَّ).

قولُه: «**إنَّا نعوذُ بكَ**»: أيْ نَلجأُ إليكَ، ونعتصمُ بكَ لتقيَنا مِنْ شَرِّ ما استعذْنا بكَ منهُ.

قولُه: «**مِنْ عذابِ جهنَّمَ**»: جهنَّمُ: هي دارُ العَذابِ والمَهانَةِ التي أعدَّها اللهُ للكافرينَ، وسُمِّيتْ جهنَّمُ بذلك لبُعْدِ قَعْرِها.

و لها أسماءٌ كثيرةٌ ومُتعدِّدةٌ؛ لكثرةِ ما فيها مِنْ أنواعِ العذابِ كـ: سقر، والجحيم، والهاوية، وهذه الأسماءُ كلُّها تدلُّ على صفاتِ النَّارِ.

والنَّارُ موجودةٌ الآنَ، وَقودُها النَّاسُ والحجارةُ كما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٥٩٠).

وإذا استعاذَ المُسلِمُ باللهِ مِنَ النَّارِ، فإنَّ النَّارَ تدعُو له تقولُ: اللَّهُمَّ أجِرْه مِنَ النَّارِ، والدليلُ قولُه ﷺ: «**مَنِ استجار مِنَ النَّارِ ثلاثَ مراتٍ، قالت النَّارُ: اللَّهُمَّ أجِرْه مِنَ النَّارِ**»(١).

قولُه: «وأعوذُ بكَ مِن عذابِ القبرِ»، يُطْلَقُ القبرُ ويُرادُ به المُدَّةُ التي تكونُ بين الحياةِ الدُّنيا والآخِرةِ؛ وتُسمَّى الحياةَ البرزخيَّةَ، وتَشْمَلُ مَنْ قُبِرَ -وهو الأغلبُ- ومَنْ أكَلته السِّباعُ أوِ احترقَ وصار رمادًا، فكُلُّ مَن مات فإنَّه يُعذَّبُ أو يُنعَّمُ.

والاستعاذةُ مِنْ عذابِ القبرِ تدلُّ على أنَّ عذابَ القبرِ حقيقةٌ، فلو لم يكنِ العذابُ حقيقيًّا لَمَا استعاذ منه النَّبيُّ ﷺ.

وقد دلَّ القرآنُ على ثبوتِ عذابِ القبرِ، كما في قولِه تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦].

ومن الأدلَّةِ مِنْ سُنَّةِ النَّبيِّ ﷺ ما جاء عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مَرَّ النَّبيُّ ﷺ بقبرينِ، فقال: «**إنَّهما ليُعذَّبانِ، وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ، أمَّا أحَدُهُما فكان لا يَستَتِرُ مِنَ البولِ، وأمَّا الآخَرُ فكان يمشي بالنَّميمةِ**»، ثُمَّ أخَذَ جريدةً رَطْبةً، فشقَّها نصفينِ، فغَرَزَ في كُلِّ قبرٍ واحدةً، قالوا: يا رسولَ اللهِ، لمَ فعلتَ هذا؟ قال: «**لعلَّه يُخفَّفُ عنهما ما لم يَيبَسا**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٥٧٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٦٢٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٢١٨)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٩٢)، واللفظ للبخاري.

=

وكان عثمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا وَقَفَ على قبرٍ بَكى حتَّى يَبُلَّ لحيتَه، فقيل له: تُذْكَرُ الجنَّةُ والنَّارُ فلا تبكي، وتبكي مِن هذا؟ فقال: إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنزلٍ مِن منازلِ الآخِرةِ، فإنْ نجا منه فما بعدَه أيسرُ منه، وإنْ لم يَنجُ منه فما بعدَه أشدُّ منه**»(١).

قولُه: «**وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ المَسيحِ**»، سُمِّيَ المَسيحُ الدَّجَّالُ بذلك؛ لأنَّه ممسوحُ العينِ اليُمْنى، كما قال صلى الله عليه وسلم: «**الدَّجَّالُ ممسوحُ العينِ...** »(٢)، أو لأنَّه يَمسحُ الأرضَ فلا يدَعُ أرضًا إلا دَخلَها.

قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**ليس مِنْ بلدٍ إلَّا سيَطؤهُ الدَّجَّالُ إلَّا مكةَ، والمَدينةَ، ليس له مِن نِقابِها نَقْبٌ إلَّا عليه الملائكةُ صافِّينَ يَحرسونَها، ثُمَّ تَرجُفُ المدينةُ بأهلِها ثلاثَ رجفاتٍ، فيُخرِجُ اللهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ**»(٣).

= * وضعُ الجريد على القبر خاصٌّ بالنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ فإنَّه أُوحيَ إليه بذلك، وأمَّا غيره فلا يجوزُ له هذا الفعل؛ لأمور:

أ- لأنه لم يُكْشَفْ له أنَّ هذا الرَّجلَ يُعذَّبُ.

ب- ولأنَّه فيه إساءة ظنٍّ بالميِّتِ، فلعلَّه منعَّمٌ.

ج- ولأنَّ هذا الفِعْلَ مُخالِفٌ لهدي النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا فَرَغَ مِن دفنِ الميِّتِ دَعا له واستغفرَ له.

د- ولأنَّ الصَّحابةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يكونوا يفعلون ذلك، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

[انظر مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٢/ ٣٢].

(١) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (٢٣٠٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٦٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٩٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (١٨٨١)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٩٤٣)، واللفظ للبخاري. =

قولُه: «**الدَّجَّال**»، أي: كثيرُ الدَّجل والتَّمويهِ.

وفتنةُ الدَّجَّالِ فتنةٌ عظيمةٌ جدًّا، وهي أكبرُ الفِتَنِ، والدَّليلُ قولُه صلى الله عليه وسلم: «**ما كانت فتنةٌ ولا تكونُ حتَّى تقومَ السَّاعةُ أكبرَ مِن فتنةِ الدَّجَّالِ...** »(١).

وممَّا يَفتنُ به الدَّجَّالُ النَّاسَ:

١-أنَّ معه جنةً ونارًا لكنَّ نارَه جنةٌ وجنَّتَه نارٌ، قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**لأنا أَعلمُ بما معَ الدَّجَّال منهُ، مَعَهُ نهرانِ يَجريانِ، أحدُهُما رأيَ العينِ، ماءٌ أبيضُ، والآخرُ رأيَ العينِ، نارٌ تأَجَّجُ، فإمَّا أدركنَّ أحدٌ، فليأتِ النَّهرَ الذي يراهُ نارًا وليُغَمِّضْ، ثم ليُطَأطِئْ رأسَه فيشربَ مِنْهُ، فإنَّه ماءٌ باردٌ...**»(٢).

٢- أنَّه يأمرُ السَّماءَ فتمطرُ، والأرضَ فتُنبتُ، قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**فيأتي على القومِ فيدعُوهم، فيؤمنونَ به ويستجيبونَ لَهُ، فيأمرُ السَّماءَ فتُمطرُ، والأرضَ فتُنبِتُ...**»(٣).

= وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الدَّجَّالِ: «**لا يأتي أربعةَ مساجدَ: الكعبةَ، ومسجدَ الرسولِ، والمسجدَ الأقصى، والطُّورَ...**» أخرجه أحمد في مسنده رقم: (٢٣٠٩٠)، وصححه مقبل الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين رقم: (١٤٨١).

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٤١١٢)، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٣٠٨١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٤٥٠)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٩٣٤)، واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم: (٢٩٣٧).

قولُه: «**وأعوذُ بكَ مِن فتنةِ المَحيا والمماتِ**»، وهذه الاستعاذةُ عامَّةٌ، فتشملُ فتنَ الحياةِ والمماتِ كُلَّها.

ففتنةُ المحيا: كُلُّ ما فيه فتنٌ في الحياةِ كفتنةِ النِّساءِ، وفتنةِ المالِ.

وفتنةُ المماتِ: هي التي تكون قُبيلَ الموتِ، والعبرةُ بالخواتيمِ، فإنَّ الرَّجلَ قد يَعمَلُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ ثُمَّ يُختمُ له بخاتمةٍ سيِّئةٍ، كما قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «**وإنَّ الرَّجُلَ ليَعملُ بعملِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ، فيَسْبِقُ عليه الكتابُ، فيَعمَلُ بعملِ أهلِ النَّارِ، فيَدخلُ النَّارَ...**»(١).

ويَحتَمِلُ أنْ تكونَ فتنةُ المماتِ ما يُفتتنُ الإنسانُ به في قبرِه، فإنَّه يأتيه مَلَكان يسألانه عن ربِّه ودينِه ونبيِّه، والدليلُ قولُه صلى الله عليه وسلم: «**فيأتيه مَلَكان، فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربُّك؟ فيقولُ: ربي اللهُ، فيقولانِ له: ما دينُكَ؟ فيقولُ: دينيَ الإسلامُ، فيقولانِ له: ما هذا الرَّجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هو رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم...**»(٢).

وقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «**إذا قُبرَ الميِّتُ - أو قال أحدُكم - أتاه مَلَكانِ أسودانِ أزْرقانِ يُقالُ لأحدِهما المُنْكَرُ، وللآخَرِ النَّكيرُ**»(٣).

---

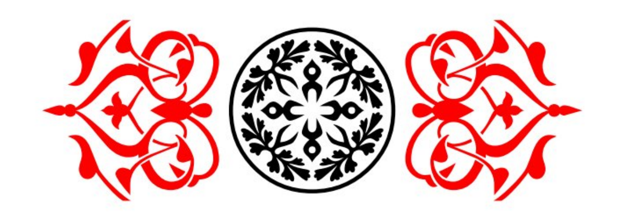
(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم: (٣٣٣٢)، ومسلم في صحيحه رقم: (٢٦٤٣)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده رقم: (١٨٥٣٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٦٧٦).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه رقم: (١٠٧١)، وجوَّد إسنادَه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة رقم: (١٣٩١).

ونسألُ اللهَ تعالىٰ أن يَختمَ لنا بالصَّالحاتِ، وأنْ يُجنِّبَنا مُضلاتِ الفتنِ، ونسألُه أن يغفِرَ لنا ولوالدِينا وللمسلمينَ والمسلماتِ الأحياءِ منْهُم والأمواتِ، وأنْ يدخلَنا برحمتِه في عبادِه الصَّالحينَ.

وصَلَّىٰ اللهُ وسَلَّم علىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعينَ، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدِّينِ.




مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية